تفسير سورة البقرة الحلقة ١٣

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ(٢٦)**

**المفردات**

يستحي: الاستحياء من الحياء ونقيضه القحة.

يضرب: وضرب الأمثال إنما هو جعلها لتسير في البلاد يعني يسير الأمثال ويجعلها منتشرة في البلاد بين الناس، مثلا المثل كالشبه والشبه.

بعوضة: البعوضة القرقس وهو صغار البق الواحدة منه بعوضة.

الفاسقين: الفسق والفسوق الترك لأمر الله الفسق الخروج عن طاعة الله سبحانه وتعالى.

**القراءة**

يستحيي بياءين وروي عن ابن كثير يستحي بياء واحدة ووجه هذه القراءة بياء واحدة أنه استثقل اجتماع الياءين فحذف إحداهما وهي لغة بني تميم أن توجد قرأءة بياء واحدة وتوجد قراءة بيائين.

مثلا ما بعوضة، ما زائدة على ما اختاره البعض بمعنى شيء على ما اختاره بعض آخر بمعنى شيء يضرب شيئا وهذا الشيء هو المثل.

**سبب النزول**

1. روي عن ابن مسعود وابن عباس: إن الله تبارك وتعالى لما ضرب المثلين السابقين قبل هذه الآية في الآيات السابقة ضرب مثلين مثلا للمؤمنين ومثلا للكافرين في قوله تعالى **"مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا"** عن الكافرين وقوله **"أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ"** إلى آخره

ذكر المثلين قال المنافقون الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال فأنزل الله تعالى هذه الآية يعني استنكروا أن يكون الله يضرب أمثالا بالكفار وبالمنافقين فاستنكروا لينكروا القرآن فالله سبحانه وتعالى أجابهم بأن الله لا يستحي أن يضرب مثلا حتى البعوضة.

1. روي عن قتادة والحسن لما ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت تكلم فيه قوم من المشركين وعابوا ذكره أنه كيف يضرب الله مثلا بالذباب وبالعنكبوت فأنزل الله تعالى هذه الآية.

هذا ما ذكر من أسباب النزول.

**البيان**

**"إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي"** الاستحياء أصله الانقباض عن الشيء والامتناع عنه يستحي أن يفعل شيء معين ينقبض عنه فلا يقدم إليه الشخص المستحيل نعرفه بطبيعتنا أن الشخص الذي يستحي من شيء لا يقدم عليه ينقبض هذا هو معنى يستحيل خوفا من مواقعة القبيح أن يكون في صورة يستقبحه الناس إلى غير ذلك، المعنى قيل في هذا المعنى:

1. أي أن الله لا يمتنع "**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ"** أي لا يمتنع عن ضرب الأمثال لحقارتها يعني الله لا يستحي أن يضرب المثل حتى لو كان المثل حقير حتى لو كان بسيط مادام فيه مصلحة مادام في صالح الرسالة في صالح الناس كما الضير في ضربه الله لا يستحيي أن يضرب المثل يعني لا يمتنع عن ضرب الأمثال حتى لو كانت بسيطة إذا كانت تخدم الرسالة.
2. أن ضرب المثل الحقير ليس عيبا لضاربه حتى لو كان المثل بسيط فهل هو عيب لضاربه ليس عيب النظارة به حتى يمتنع أو يقال فيه عيب فيمتنع فلا يمتنع عن ضرب المثل.
3. وقيل معناه أنه لا يستحي بمعنى لا يخشى يعني لا يخاف لا يخاف من ضرب المثل كما في قوله تعالى **"وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ"** فالله لا يستحي من ضرب المثل بمعنى لا يخاف من ضرب الأمثال حتى لو كانت بسيطة.

قوله تعالى **"بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا"** ما هو معنى فما فوقها؟ فوق البعوضة؟ قيل:

1. بعوضة فما فوقها، أي أعظم منها يعني كأنه هذا القول جعل البعوضة أقل شيء ثم يضرب المثال بالبعوضة و بالأمور الأكبر فالأكبر وهكذا.
2. قيل فما فوقها أي فما فوقها في الصغر يقول هذا القول وهو الأوضح يقول الله سبحانه وتعالى عندما جاء بمثل بسيط أراد أن يبين المثل البسيط يقول هذا البسيط وأكثر منه بساطه يعني وأصغر منه فما فوقها في الصغر وليس في الكبار.

لماذا ضرب الله المثل بالبعوضة ليش الله ضرب المثل بالبعوضة؟ الجواب قيل:

1. لأن البعوضة إذا جاعت حيت وإذا سمنت ماتت وكذلك القوم الكفار والمنافقون كلما شبعوا هلكوا وكلما حصلوا على الدنيا انتهوا ، فيضرب الله بهم المثل يقول مثلهم كمثل البعوضة البعوضة تنزل على جسم الحيوان أو جسم الإنسان تمص منه الدم فإذا امتلأت ماتت فالإنسان أيضا الذي يكون كافرا لا يؤمن بالله كلما نال من الدنيا ولذاتها هلك هو إذا ترك الدنيا وترك الحصول على المحرمات كان في صالحه أكثر هذا قول.
2. أراد الله بضرب المثال بيان بديع قدرته، القول الثاني يقول إنما أراد الله بضربه مثال البعوضة للخصائص التي فيها وما فيها من عجيب خلقه العجيب في خلقه في البعوضة لينتبه الناس ويتأملوا فيها لأن البعوضة على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين هذا مضمون حديث الإمام الصادق سلام الله عليه يقول: البعوضة فيها كل خصائص الفيل وزيادة والله سبحانه وتعالى جعلها بهذا الحجم فضربها مثلا ليتأمل الناس.

قوله تعالى **"فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ"** أي لأنهم متقون المؤمنون يعلمون لماذا يعلمون؟ لأنهم يتدبرون فيستنتجون وأي تدبر لإنسان عاقل مجد يتدبر في هذا الوجود يستحيل أن لا يهتدي لي لضرورة وجود الخالق مستحيل إذا تأمل وبحث عن شيء مثلا عندما يوجد مرض معين ويقال ليس له سبب لا يقتنع أحد تقول لماذا المختبرات حتى الذين يدعون الشيوعية أو يدعون مثلا عدم وجود خالق للكون عندما يدعون ذلك يقال لهم إذاً لماذا تفتحون المختبرات؟ لماذا تبحثون عن الأسباب الأمراض؟

كما أن الكون يمكن أن يكون بلا خالق صدفة حتى المرض يكون بلا سبب صدفة يقولون لا لابد لكل شيء سبب وهذا المرض لأنه وجد له سبب إذاً المؤمنون المتقون هم الذين يتأملون فيهتدون ويستنتجون.

قوله تعالى **"وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا"** أي يستنكرون على ضربه و يستهزئونبهذا المثل.

قوله تعالى **"يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا"** أي بسبب تكذيبهم يظلون يعني يظلهم الله بمعنى أنهم يظلون بأنفسهم لأنهم كذبوا فترتب على تكذيبهم الضلال كذبوا بماذا؟ بالرسالة بالنبي فكان الله هو الذي أضلهم والواقع أنهم هم الذين ضلوا.

قوله تعالى **"وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا"** أي المؤمنون يهديهم الله أن يلطفوا بهم ويسددهم بإيمانهم يهديهم يلطف بهم يسددهم أيضا يزيدهم هداية معنى آخر يهديهم يزيدهم ويهدي به كثيرا أن يزيدهم هداية **"وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى"** أيضا معنى آخر يهدي به كثيرا يعني يهديهم إلى الجنة إلى سبيل الجنة يعني القرآن وهذه الأمثال تكون سببا للوصول إلى الجنة فهذه الهداية سبب الى الجنة.

قوله تعالى **"وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ"** أي أن الضلال إنما هو منهم لا جبرا عليهم الفاسقون هم الذين يظلون ولكن إنما ضلوا لأنهم فسقوا فالضلال هنا مترتب على الفسق والفسق بمعنى الخروج عن الطاعة بمعنى الانحراف فلأنهم انحرفوا ضلوا سواء السبيل وربما يكون المعنى أنه يتركهم ويوكلهم إلى أنفسهم الله يضل الفاسقين يعني يوكلهم إلى أنفسهم فيخسروا أو بمعنى آخر أنه يعذبهم يظلهم بمعنى يهلكهم يعذبهم يجعلهم في طريق النار.

والحمد لله رب العالمين